



جامعة أسيوط – كلية الآداب

قسم الفلسفة

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الليسانس

بعنوان:

العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد

إعداد الطالب:

مناره محمد شهاب علي ارامي

تحت إشراف:

أ/ مسعود عبدالقادر الطاهر

العام الجامعي

2022 – 2023 م



﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

سورة الإسراء ، الآية (85)

الإهداء

أهدي هذا المجهود إلى:

إلى نبع الحنان إلى القلب الأبيض الطيب ...

أمي الغالية

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى أبي الثاني الذي شجعني على المثابرة والاجتهاد

إلى من شاركوني طفولتي وأحبوني بصدق وبراءة

إخوتي وأخواتي

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني مشوار الحياة ولحظات النجاح

صديقاتي

الشكر و التقدير

لابدّ لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في ختام مرحلة الحياة الجامعية من وقفة أعود بها إلى سنوات قضيتها في رحاب كلية الآداب مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي الكثير وبذلوا جهوداً كبيرة في سبيل بناء جيل تنهض به ليبيا.

ولا يفوتني أن أعرب عن جزيل الشكر والعرفان إلي من وجهني و علمني ،وأخذ بيدي في جميع مراحل إنجاز هذا البحث مشرفي الأستاذ/ مسعود عبدالقادر الطاهر الذي قوم، وتابع، و صوب، بحسن ارشاده خطواتي حتى إنجاز هذا البحث ،فجزاه الله عني كل خير وله مني كل التقدير والاحترام .

الباحثة

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
الفصل الأول: حياة ابن رشد	
4	أولاً: مولده ونشأته
4	ثانياً: نكبة ابن رشد
5	ثالثاً: وفاة ابن رشد
الفصل الثاني: المفاهيم	
7	أولاً: مفهوم الفلسفة
7	1- بدايات الفلسفة
8	2- مفهوم الفلسفة عند ارسطو
8	3- مفهوم الفلسفة عند ابن رشد
10	ثانياً: مفهوم الدين
10	1- الدين في الاصطلاح
10	2- مفهوم الدين عند فلاسفة اليونان
11	3- مفهوم الدين عند فلاسفة المسلمين
11	أ- مفهوم الدين عند الكندي
14	ب- مفهوم الدين عند الفارابي
15	ج- مفهوم الدين عند ابن رشد
الفصل الثالث: مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد	
17	الفلسفة والدين عند ابن رشد
19	أولاً: طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد
21	ثانياً: معالجة مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد
24	الخاتمة
25	المصادر والمراجع

المقدمة

منذ بداية الخليفة كان البشر يبحثون عن تفسيرات لعديد الظواهر الكونية وكانت البدايات الفلسفية في بلاد اليونان واستمرت وعرفت الفلسفة عبر تاريخها الطويل العديد من التحولات على يد الفلاسفة وظهرت عدة مذاهب وتيارات فلسفية، وقد ساهم فيها الفلاسفة المسلمون وفي مقدمتهم فيلسوف الأندلس ابن رشد الذي كرس حياته وفكره في معالجة مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين

مشكلة البحث:

نحاول في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هو مفهوم الفلسفة.
2. ما هو مفهوم الدين.
3. ما هي طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد.

أهداف البحث:

- 1- التعرف على مفهوم الفلسفة.
- 2- التعرف على مفهوم الدين.
- 3- بيان المعالجات التي قدمها ابن رشد حول العلاقة بين الفلسفة والدين.

تقسيمات البحث:

الفصل الأول حياة ابن رشد.

أولاً: مولده ونشأته.

ثانياً: نكبة ابن رشد

ثالثاً: وفاة ابن رشد

الفصل الثاني: المفاهيم:

أولاً: مفهوم الفلسفة

1- بدايات الفلسفة

2- مفهوم الفلسفة عند ارسطو

3- مفهوم الفلسفة عند ابن رشد

ثانياً: مفهوم الدين

1- الدين في الاصطلاح

2- مفهوم الدين عند فلاسفة اليونان

3- مفهوم الدين عند فلاسفة المسلمين

الفصل الثالث: مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد

الفلسفة والدين عند ابن رشد

أولاً: طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد

ثانياً: معالجة مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد

الخاتمة.

المصادر والمراجع

الفصل الأول

حياة ابن رشد

حياة ابن رشد:

أولاً: مولد ونشأة ابن رشد:

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، من أعظم فلاسفة الإسلام، من مواليد قرطبة سنة (520 هـ - 1126م) في أسرة تتمتع بمكانة استثنائية في العلم والقضاء. فجدّه كان قاضي القضاة بالأندلس كلها، وأمير الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، فقد كان فقيهاً عالماً حافظاً للفقّه، مُقدِّماً فيه على جميع أهل عصره، إذ كان بقيادته في العلم من أشهر الشخصيات المؤثرة والهيبة في زمن المرابطين.

نشأ ابن رشد في هذه البيئة العلمية ، ودرس ما درسه من فقه وتوحيد وعلوم إسلامية، وبهذا اكتسب الكثير من اللغة والأدب ثم درس الطب، وكان يُرجع إلى رأيه فيه كما يُرجع إلى رأيه في الفقه، وألف كتاباً في الطب في الجزيئات. وبعد أن شغل القضاء فترة وجيزة اعتذر عنها فتفرغ لنشر مؤلفاته وكتابات وأسئلته وتصنيفاته، حيث كتب ابن رشد العديد من الكتب والرسائل في الفقه والطب والفلك واللاهوت، والفلسفة بشكل عام ، ومن أهم مؤلفاته مجموعة فتاوى محفوظة في مكتبة باريس الوطنية وغيرها من العلوم المعروفة في عصره⁽¹⁾.

ثانياً: نكبة ابن رشد:

ذكر عبد الواحد المراكشي وابن أبي عصابة أن أحد أسباب التكيف هو أن ابن رشد شرح كتاب أرسطو عن حيوان طاليس، وفيه تحدث عن أنواع الحيوانات فقال: العقد الذي ذكر فيه الزرافة "رأيت الزرافة عند ملك البربره" ويعني بذلك في المنصور. ولما جاء إلى هذا المنصور كان الأمر صعباً عليه، وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى استيلاء ابن رشد وطرده. إلا أن ابن رشد اعتذر للمنصور

(1) محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع،

فقال: إنما قلت ملك البرين. لكني قرأت القارئ فقال: ملك البربر ، وعبد الواحد يوضح أن العلماء لا يستخدمون تعابير التفاخر عندما يكرهون عظماء البلاد ، مثل تلك التي يستخدمها الكتاب والمنافقون⁽¹⁾.

وفاة ابن رشد:

اختلف العلماء في مكان وسنة وفاة ابن رشد ، حيث ذكر بعضهم بأن وفاة ابن رشد في أول دولة الناصر الذي خلق يعقوب المنصور، والبعض الآخر ذكر إن وفاة ابن رشد بسبب مرضه عند قدومه بمراكش نهاية سنة 495 هـ، في سن الثمانين، يذكر تاج الدين ابن حمريّة: سألت عن أبي رشد ، فقيل: هجره الخليفة أبو يوسف يعقوب في بيته بمراكش، ومات وهو محبوس في بيته سنة أربعة وتسعين، والمرجح أن تاريخ ومكان وفاة ابن رشد هي تلك التي ذكرها ابن العبار، وبهذا توفي ابن رشد بعد أن عفا عنه المنصور في سن الخامسة والسبعين بمراكش⁽²⁾.

(1) عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط1، 1984، ص 21.

(2) عبد الرحمن التليلى، ابن رشد في المصادر العربية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2000 ، ص 57 .

الفصل الثاني

المفاهيم

أولاً: مفهوم الفلسفة:

الفلسفة هي لفظ مشتق من الكلمة اليونانية (فيلا صوفيا)، ومعناها محبة الحكمة.

الشريف الجرجاني عرفها بأنها: "التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية"⁽¹⁾.

تنقسم الفلسفة الي عدة اقسام منها القسم النظري والقسم العملي وهي تشتمل علي جميع العلوم وهي قسمان نظري وعملي .

القسم النظري: هو ثلاث اقسام العلم الالهي والعلم الرياضي والعلوم الطبيعية.

القسم العملي: وهو ثلاث اقسام اولها سياسيه الرجل نفسه ويسمي بعلم الاخلاق اما الثاني سياسة الرجل اهله ويسمي بتدبير المنزل والثالث سياسة المدينة والامه والملك.

1- بدايات الفلسفة:

اهتمت الفلسفة في بداياتها في زمن طاليس بالبحث عن أصل الوجود، وصانعها، والمادة التي نشأت منها، أو بالأحرى العناصر الأساسية التي تشكلت منها. استمرت هذه المناقشة حتى زمن السفسطائيين، الذين قيل إنهم يستخدمون الفلسفة للتضليل والمشككين من أجل جعل آرائهم تسود الفلسفة عن سقراط: سقراط كان قادراً على تحويل الفكر الفلسفي من التفكير في الكون وعناصر تكوينه، بالنظر إلى روح الإنسان، معتمدة على العقل والمنطق. يعرّف سقراط الفلسفة بأنها النظر العقلاني في حقائق الأشياء وعن الخير والفضيلة. لا ، يسميها الفلسفة الأولى ، الثانية أو العلم الطبيعي. إن الفلسفة الأولى في عينيه هي الحق، كما سماها الحكمة

(1) علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1983، ص169.

لأنها تبحث عن الأسباب الأولى. لأن أهم دراسة عنها هي أن الله هو أول كائن وسبب أول للوجود ، وهذا ما سمي فيما بعد بالميتافيزيقا أو علم ما بعد الطبيعة

حددها أفلاطون من حيث موضوعها؛ أي العناصر التي تتكون منها الفلسفة على أنها: اكتساب المعرفة أو اكتسابها ، ويُعرّف الفيلسوف بأنه الشخص الذي يتمثل هدفه في الوصول إلى معرفة الأمور الأبدية ومعرفة حقائق الأشياء. هذا التعريف يجعل الفلسفة مرادفة للعلم

2- مفهوم الفلسفة عند ارسطو:

يعرف أرسطو الفلسفة هي البحث في جميع العلوم للوصول إلى الحقائق المتأصلة فيها، وبذلك أصبح تعريف الفلسفة بالنسبة له: "كل بحث علمي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة مهما كان نوع هذا البحث.

3- مفهوم الفلسفة عند ابن رشد:

يعرف ابن رشد الفلسفة بأنها: فعل مراقبة الكائنات والنظر إليها حسب دلالاتها لخالق صنعها، وكلما كانت المعرفة بصنعتها اتم، تكون معرفة الخالق أكثر اكتمالاً، والعلم أكمل هذا الاسم إما التزام شرعي أو موكل إليه⁽¹⁾.

واستنبط ابن رشد هذا الموقف بدليل من القرآن ، مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽²⁾، حيث حث على كل ما هو موجود، لقوله تعالى: ﴿اعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁽³⁾ وبحسب ابن رشد فإن المعلوم مشتق من المجهول، أي القياس النفسي، لذلك من الضروري لكل من يريد أن يفهم الله والكائنات الأخرى أن يستخدم العقل أو العقل والقانون معاً، وهو أمر مستحيل

(1) محمد عمارة: مقام العقل في الإسلام، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 108.

(2) سورة الأعراف الآية (175).

(3) سورة الحشر الآية (2).

لأي شخص. بالإضافة إلى إتقان أنواع المقارنات ومقدراتها وشروطها فإن النوع الأكثر اكتمالاً من القياس هو ما يسمى البرهان⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة والاتصال، دار المشرق للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1986، ص 25.

ثانياً: مفهوم الدين:

ويعرف الدين بأنه ماله أجل كالدينه بالكسر: أدين وديون ودينته بالكسر وادنته، أعطيته إلى أجل وأقرضته، ودان هو أخذه، ورجل دائن ومدين ومدان. والدين بالكسر: الجزاء وقد دنته بالكسر ديناً، وقد دنت به بالكسر: العادة والعبادة⁽¹⁾.

1- الدين في الاصطلاح:

يطلق الدين عند الفلاسفة القدماء علي وضع الهي يسوق دوي العقول الي الخير والفرق بين الدين والمله والمذهب ان الشريعة من حيث انها مطاعه تسمي ديناً ومن حيث انها جامعها يسمي مله ومن حيث انها يرجع اليها تسمي مذهباً وقيل: الفرق بين الدين والمله والمذهب ان الدين منسوب الي الله تعالي والمله منسوبه الي الرسول والمذهب منسوب الي المجتهد وكثيراً ما تستعمل هذا الالفاظ بعضها مكان بعض ولهذا قيل انها متحدة بأداة ومتغايرة بالاعتبار⁽²⁾.

2- مفهوم الدين عند فلاسفة اليونان:

كان الدين حاضرًا في جميع مجالات الحياة في اليونان، مع طقوس رسمية بما في ذلك القرابين والتضحيات الحيوانية، والأساطير لشرح أصول البشرية، والمعابد التي هيمنت على منظر المدينة، ومهرجانات المدينة، والمسابقات الرياضية والفنية الوطنية. لم يكن الدين بعيداً عن عقل الإنسان اليوناني القديم، وتدخلت الآلهة اليونانية وشاركت في جميع الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وتفاعلت مع المشاعر الإنسانية. آلهة أخرى مثل آلهة الزراعة، آلهة البحار، آلهة

(1) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج4، مؤسسة البابي الحلبي، القاهرة، 1998، ص 122.

(2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 572.

الحرب، آلهة الحب، وغيرها، فكانت صفات الآلهة متعينة ومتجسدة كل صفة بإله، يخوض في شؤون البشر ويتفاعل معه⁽¹⁾.

3- مفهوم الدين عند فلاسفة المسلمين:

أ- الكندي:

يشير الكندي في رسالته الي المعتصم بالله حول الفلسفة الأولى إلى أن الدين لا يختلف عن الفلسفة "لان معرفة الاشياء بحقائقها هي معرفة كل شيء نافع وطريق والبعد عن كل ضار والحماية منه والاستحواذ عليه وهذا ما اتى به الرسل الحقيقيون باسم الله سبحانه لان الرسل الصادقين لم يأتوا الا مع الاعتراف بربوبية الله وحده والحاجة الي فضائل "ويذهب في الاتجاه المعاكس لهذا الراي ويفرق بين الفلسفة وهي واحدة من العلوم الإنسانية التي يصل اليها الفيلسوف بناء على طلب و بكفله البشر وحيلهم والمعرفة الالهية وهي اسمي مرتبة كما يتم بدون طلب بدون تأثر بدون خداع بشري او وقت حسب علم الرسل صلاة الله معهم الذين حددهم الله العلي بغير طلب بدون تفكير وبلا بحث وبدون خداع في الرياضيات و المنطق لان هذه لمعرفة خاصة بالرسل من غيره البشر واحدي خصائصهم الرائعة ،لان هذه المعرفة خاصه بالرسل من غير البشر حيث حيث لا يوجد غيرهم .وسيله من رسل البشر للوصول الي المعرفة الخفية الا بالسؤال واما الرسل فلا شئ الا بأرادته من ارسلهم⁽²⁾.

يعتقد الكندي ان الفلسفة لا تتعارض مع الدين، لكنها لا تحل محلها ولا تستغني عنها ليس اكثر من استنارة فكريه ان نفهم الدين، وهو حق وعادل في جميع تعاليمه علي عكس الفلسفة التي يمكن لأن تكون صحيحة أو خاطئة في اجتهادها ولا بد من معرفة أن الفلسفة تتفق مع الدين في الموضوع في سؤال: أما معرفه

(1) محمد محمد رضائي: مدخل إلى علم فلسفة الدين، مركز البحوث المعاصرة، مدونة نصوص معاصرة، 2015، ص 16.

(2) محمد محمد رضائي: مدخل إلى علم فلسفة الدين، مركز البحوث المعاصرة، مدونة نصوص معاصرة، 2015، ص 20

الاشياء بحقائقهم وهم يتفقون معها في الغرض، لان كل منهم يبحث عن الحقيقة ويؤمن بها ويعمل بها الخير ويعمل علي اساسها، بالإضافة إلى ذلك فإن الدين والفلسفة يقدران الروح والوعظ تحقيقه وقدموا موضوع المصالحة بين الدين والفلسفة والوحي والعقل وضرورتهم المتبادلة، وأخذ الكندي علي عاتقه اظهار ضرورة دراسة الفلسفة ومدي أهميتها للعرب والإسلام كما أكد علي حقيقة التعاون بين معرفة الإلهية والإنسانية من اجل ازالة اي غموض وتدليل اي عقبات من اي نوع وان الصراع الذي يحدث بينهما ملفق ويعتبر عن الجهل، وأسبابه بعيدة كل البعد عن محاولة الوصول الي الحقيقة فتتوافق⁽¹⁾

يعتقد المتابع لفكر الكندي أنه لم يحاول التوفيق بين الدين والفلسفة بمعناها العام بل حاول التوفيق بين الإسلام المتأثر بفكر المعتزلة وما رائه من الفلسفة اليونانية يتبني ارسطو من بين فلاسفة الاسلام، لكنه يعتبر أول مؤسس للفلسفة الإسلامية وهو من ارسى مبادئها الأولى في السياق الإسلامي، لذلك لم يكن غريباً عليه أن يحاول الاستدلال علي وجود الله وتفردّه وخلق العالم من خلال النظر الفلسفي وحده من أجل توضيح فكرة أن إيمانه ومعتقده الديني يمكن تحقيقهما من خلال الخالق بالتفكير العقلاني، دون الاعتماد فقط علي النص، ومن هنا يفهم لماذا لم يقل الكندي يوماً ما رأياً يتعارض مع أحد أسس الدين وبالتالي لا يقع في نطاق سهم من سهام الإمام الغزالي أو غيره من الأئمة الذين نثروا الغبار علي الفلسفة والفلاسفة واتهموهم بالإلحاد والبدع ومحاربة الدين وأهله⁽²⁾.

(1) حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية - الكندي - الفارابي - ابن سينا، المجلد الرابع، دار الفارابي، الطبعة الأولى 2002، ص 79.

(2) حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية - الكندي - الفارابي - ابن سينا، المجلد الرابع، دار الفارابي، الطبعة الأولى 2002، ص 80

وأن مشروع الكندي الحضاري بشكل كامل كان مسجلاً لحضارة زمانه من جميع جوانبها، ويمكن وصفه بفيلسوف الحضارة العربية والإسلامية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ما يميز فلسفة الكندي انه اعتاد علي اخضاع الحضارة بجوانبها المادية والروحية للقيم الدينية والاخلاقية حتي لا يتغلب أحد علي الآخر، ولم يكن الكندي ليحقق هذا المشروع المعرفي الرائد في حضارة كانت قد بدأت للتو في الظهور وايجاد مكان لها بين الامم، وفي سعيها الدؤوب في ذلك الوقت منذ الخلفاء المسلمين وخاصة المأمون الذي كان مرتبطاً بمجالس العلوم والفكر ومولع بالفلسفة والحكمة والترجمة إلى اللغة العربية، ولا يمكن الحديث عن الخليفة المأمون دون الحديث عن البيئة اللفظية التي كانت منتشرة بين المسلمين في ذلك الوقت لا سيما طائفة المعتزلة التي احتلت الناس والسياسيين والحكام بنشاطها الفريد الذي كان غير مألوف في ذلك الوقت كما قام بحمايته حتي انتهى به الأمر إلي جعل معتزلة العقيدة الرسمية للدولة هذه الجماعة الإسلامية اطلقت الراي وانتصرت للعقل ودافعت عن مبدأ الحرية، تأثر الكندي بأرائه حتي لو لم تكن عضوا فيها، لقد كان سمة لتلك الفرقة عبر التاريخ.

ب- مفهوم الدين عند الفارابي:

يتحدث الفارابي عن الدين في كتاب (الملة) بقول الملة هي اراء وافعال مقدره مقبده بشرائط يرسمها للجميع رئيسهم الاول ،يلتمس ان ينال باستعمالهم لها عرض له فيهم اولهم محددًا والجمع ربما كان عشيره او ربما كان امه عظيمه وربما كانت اما كثيره والرئيسي الاول ان كان فاضلا وكانت رئاسته فاضله في الحقيقة فإنه انما يلتمس بما يرسم من ذلك ان ينال هو وكل من تحت رئاسته السعادة القصوى التي هي في الحقيقة سعادة وتكون تلك الملة فاضلة⁽¹⁾.

أقسام الملة:

يقسم الفارابي الملة الي قسمين هما:

1- القسم الأول يشتمل علي امور نظريه وهي ما يوصف الله تعالى به ثم ما يوصف به الروحانيون ومراتبهم في انفسهم ومنزلهم من الله تعالى، وفعل كل واحد منهم ثم كون العالم وما يوصف به العالم واجزائه ومراتب اجزائه وكيف نسب كل واحد منها الي الله تعالى والي الروحانيين ثم كون الإنسان وحصول النفس فيه والعقل ومرتبته من العالم ومنزلته من الله والروحانيين ثم ان توصف النبوة ماهي والوحي كيف هو وكيف يكون ثم يوصف به الموت والحياة يمكن ان نقول بان هذه الآراء مجموعه من الآراء والتصورات التي يحتاجها الإنسان لمعرفة حول حقيقة الله (الذات والصفات) والملائكة (الروحانيون بتعبير الفارابي صفاتهم وافعالهم) والكون (خلق الكون) والإنسان (خلق الإنسان) ومكانة الإنسان في هذا الكون ومصير (الشقاء والسعادة)

2- القسم الثاني: فيعالج الاشياء الإرادية العملية أي ما يصدر عن الارادة الإنسانية خيراً وشرّاً حيث يقول "الضرب الثاني ما يوصف به الانبياء والملوك الافضل

(1) أبو نصر الفارابي ، الملة ونصوص أخرى ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، 1968 ، ص 43.

والرؤساء الابرار وأئمة الهدى والحق الدين توالوا في الزمن السالف وتتألف من قصص الاخيار والاشرار في الماضي والحاضر ومصير نفوسهم⁽¹⁾.

ج- مفهوم الدين عند ابن رشد:

يعرف ابن رشد الدين بأنه الشريعة إلهية التي هي ما أنزله الله على رسوله، وبفعل دخول الشوائب والخرافات والبدع اختلف الناس بعدما كانوا من قبل أمة واحدة على الدين لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽²⁾.

رغم أن فلاسفة المسلمين يؤمنون بطبيعة الدين وما يجب معرفته منه، إلا أنهم ناقشوا العديد من القضايا مثل: الآخرة وصفات الله تعالى وغيرها. وقد رد العلماء المسلمون ومنهم (أبو حامد الغزالي) على منهج الفلاسفة، حيث فند منهجهم وبين قصورهم عن الوصول إلى حقائق غائبة عن الفكر والعقل، في نفس الوقت وجهة نظر ابن رشد كفيلسوف عقلاني هي الاعتراف بقدرة العقل على فهم الحقيقة، فإن ما حققه الأنبياء من خلال الوحي يصل إلى الفيلسوف من خلال العقل⁽³⁾.

⁽¹⁾ أبو نصر الفارابي ، الملة ونصوص أخرى ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، 1968 ، ص 44

⁽²⁾ سورة يونس: الآية: (16)

⁽³⁾ توفيق خصاني: التوفيق بين الدين والفلسفة عند ابن طفيل وابن رشد ، ط2 ، مجلة الفلسفة العقلانية، المجلد (11)، ع

(2)، 2020 ، ص140 .

الفصل الثالث

مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين

عند ابن رشد

الفلسفة والدين عند ابن رشد:

قد تناول ابن رشد تحديد العلاقة بين الفلسفة والدين أو كما يطلق عليها بشكل عام في الفلسفة الإسلامية مشكله التوافق بين العقل والنقل بعمق ودقه في ثلاثة كتب هي "فصل المقال" وكتاب الكشف عن مناهج الادلة، وكتاب "تهافت التهافت" وهي أهمها جميعاً وأن ما دفعه إلى ذلك هو موقف الفقهاء في عصره إنكارهم الفلسفة اليونانية وخاصة فلسفة ارسطو وانحياز الدولة (دولة الموحدين) إلى الغزالي وإلى المدرسة الأشعرية عامة في علم الكلام لهذه الاسباب اراد ابن رشد الدفاع عن الفلسفة بشكل عامة ومعلمه ارسطو بشكل خاص والكشف عن طرق الاثبات في مذاهب الدين وعدم ترابط آراء ابن رشد ان يقول الكلمة الاخيرة في هذا الموضوع الشائك⁽¹⁾.

من أجل تحديد العلاقة بين الدين والفلسفة، وكان علي ابن رشد أن يبدأ بتحديد طبيعة هذا التعبير وكذلك تحديد طبيعة علم الكلام الذي يتوسطها ويحاول دائماً إفساد العلاقة بينهما الفلاسفة على حد تعبيره يفحصون الموجودون ويأخذون في الاعتبار من حيث أهميتهم في الخالق اكثر من كونهم مصنعوها يدويه لان الموجودون يشيرون فقط الي الخالق ومعرفة مصنوعات اما حقيقتها فهي مجموعه من الحقائق التي انزلها الله علي الانبياء وهذه الحقائق تزود البشرية بما يمكنها معرفته عن الله وما يمكنها معرفته من امور الشريعة (مثل التواب والعقاب في الاخرة) وما يلزمه ان يمتنع عن عذاب الاخرة تتفق الفلسفة والدين إذن في رؤية ابن رشد للموضوع لان كليهما يتحدثان عن الله والكون والحياة لا كنهما يختلفان ف

(1) زينب محمود الخضيرى: اثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983، القاهرة، ص

طريقة المعرفة اما علم الكلام فهو تأمل في الكون وخالقه ورغم انه تأمل فلسفي، فهو يقتصر علي النصوص الموصي بها⁽¹⁾.

لقد حاول ابن الرشد في بداية مناقشة هذه المشكلة في كتابه فصل المقال واعتمد علي نقطتين:

1- ان يثبت أن الشريعة أو (الدين) بحاجة الي التفلسف:

كان هذا اول الاصول التي استند اليها ابن رشد في حل هذه المشكلة وقد اظهرها ببراهين بل ذكر الآيات التي تدل عليها فالدين الاسلامي يدعو الي التأمل والحكمة وكلمة الحكمة المذكورة في القران ماهي الا فلسفة يقول ابن رشد واما التفسير ففقد اقتضي النظر في الموجودات بالعقل والاستعانة بها في العلم وهذا موضح في اكثر من ايه من كتاب الله تبارك وتعالى لقوله "فاحدروا يا صاحب البصيرة" وهذا نص عن الضرورة الاستعانة بالعقلانية والعقلانية والشريعة التشبيه معا وكما قال تعالى "ألم تفكر في ملكوت السموات والارض وما خلقه الله" وهذا نص يحث علي النظر في كل موجودات الفلسفة إلزاميه إبن بموجب الشرع حتي لو تم دراستها لمعرفة الله اي ان ابن رشد لم يستطع إثبات ضرورة الفلسفة إطلاقا او بمفردها لكنه أثبت ان الدين يحكم الفلسفة الطبيعية والمنطق لغرض اسمي وهو معرفة الله (مناقشه الالهية)⁽²⁾.

2- اما المبدأ الثاني الذي يعتمد عليه في التوفيق بين الفلسفة والدين:

فهو أن الفلسفة ليست إلزاميه علي الجميع ولا هي ضرورية للجميع بل لمن يستطيع ان يفهم الادلة البرهانية والعقلانية وهناك من لا يستطيع فهمها لكن يري

⁽¹⁾ ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة والاتصال، دار المشرق للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1986، ص 15.

⁽²⁾ ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة والاتصال، تح: محمد عمارة، دار المعارف، ط3، 1999، ص 20.

ادله من رتبته ادني وهي الادلة الجدالية واخيرا هناك عامة الناس الذين يمكنهم فقط نهم الادلة الخطابية وتستند الاجراءات البرهانية الي المبدأ اكثر اهمية من المبادئ العقل اي مبدأ معين نفسه تستمد منه بعد سلسلة من المقارنات رهان مؤكّد اخير يشترك ف المبدأ الاول الذي ادى الي اثباته ان العقول البرهنة هم وحدهم قادرون من خلال تصرفاتهم الخاصة التي ثم تحديدها بأقصى درجاتهم من خلال التعليم والتدريب علي اكتشاف او حتي متابعة الادلة في جميع تعقيداتها وتعقيداتها تتكون الفلسفة من هذه الشبكة الهائلة من البراهين وهؤلاء المتظاهرون وحدهم من يستطيعون فهم المعني الداخلي والداخلي للنصوص الدينية داتا المعني الداخلي والخارجي وعليهم ان يكتشفوا نتائج استنتاجهم لأشخاص الاختيار⁽¹⁾.

أولاً: طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد:

1- أوجه الإتفاق بين الفلسفة والدين:

يلاحظ من الممارسة العلمية أن هناك حقائق عقلانية في نظام متماسك وحقائق دينية يتم الكشف عنها ببعض المقدمات بالفعل على المبدأ الأول للعقل كما يُرى في قانون الحقائق الذي يبدو أنه يناقض حقائق الفلسفة والوهم بأن الفلسفة تعارض الشرع. أو أن الاختلاف بينهما لا يرجع إلى حقيقتين في حد ذاتهما، بل يرجع فقط إلى الميل المستخدم للتعبير عنهما، وفي هذا السياق لا يساورنا شك في الأزمنة للعقل مثل كلام الله سبحانه وتعالى. " فاعتبروا يا أولي الألباب"، وأن هذا الاعتبار يؤدي إلى مخالفة الشريعة فإن الحقيقة لا تتعارض مع الحق ، بل تشهد لها وتتفق معها⁽²⁾.

(1) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة والاتصال، تح: محمد عمارة، دار المعارف، ط3، 1999، ص 20.

(2) ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة والاتصال، تح: محمد عمارة، دار المعارف، ط3، 1999، ص 22.

لذلك فإن الرؤية التي يتطلبها التدين هي في حد ذاتها تطبيق للفلسفة، وأن علاقة الفلسفة بالدين قريبة جداً، والنقاط المشتركة بينهما كثيرة، بالإضافة إلى حقيقة أن الدين والفلسفة مرتبطان ارتباطاً مباشراً وتشمل قضايا الفلسفة. وينتمي إلى تاريخ الفلسفة، والفلسفة تشارك الدين في الاهتمام بالروح وتنتمي إلى الحقيقة المطلقة لأولئك الذين حلوا مكانه في العديد من المهام والأعمال، ساهمت في تطوره وترشيده وسمح له بالتعرف على نفسه والتحدث في أوروبا، وعلى الرغم من الآراء المتضاربة، وبدون هذا النوع من التناقض، وكُتبت الكثير عنها. علاوة على ذلك، فإن هذا النهج التصالحي سيطر تماماً على الفلسفة الإسلامية، حتى ابن تيمية والكندي، مروراً بالفارابي وابن سينا، حيث نشأ هذا الاتجاه التوفيقي، إنهم لم يجرؤوا على كسر هذه القواعد واللوائح المحلية في ظل ظروف وسط النص المقدس سواء حديث إلهي أو حديث نبوي⁽¹⁾.

2- أوجه الاختلاف بين الفلسفة والدين:

أن أهم ما يفعله الدين هو تحديد المعنى في الحقيقة وحدودها، وبالتالي فهو يساعد أتباعه على تجنب متاعب التفكير في تعقيدات الحياة والتغيرات التي تأتي مع الحياة الموعودة. أما الفلسفة فهي عموماً تمهد الطريق للإنسان الواعي لبدء رحلة البحث عن الحقيقة بإمكانياته العقلية وما حققه الإنسان من أدوات التحليل العلمي عبر القرون، ويعني أن الأول يقبل الإيمان بالحقيقة. كما يعرفه الدين دون تفكير كبير أو مقتنع بالادعاءات والوعود الدينية دون تحقيق شامل. عن الحقيقة، التي تجعل مواقفك تجاه الحياة وتعقيداتها وما وراءها مبنية على قناعة مبنية على البحث العلمي والفكر التأملي، وليس الإيمان القائم على السحر والتنجيم.

(1) زهير الخويلدي: خصوصية علاقة الفلسفة بالدين، مجلة دفاتر الاختلاف، جمعية بيت الأدب المغربي، المغرب، 2010، ص 74.

ثانياً: معالجة مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد:

من أعظم وأشهر فلاسفة الإسلام نشأ في الأندلس وكان جده ووالده من أبرز القضاة في قرطبة، فدرس الفقه وعلم الكلام والطب وتعمق في دراسة العلوم وتأثر بالفلسفة المسيحية والقديس (توما الا كويني) كان من المعجبين به يؤكد ابن رشد على أهمية الفطرة العليا وجعلها من شروط الاعتبار الفلسفي وأحد شروط التعلم، ويؤكد أن كتب الإثبات لا يمكن الوصول إليها إلا لأصحاب الفطرة العليا.

التقارب بين المعقول والمرسل يحدث بسبب صحة الغريزة الطبيعية، والفصل بينهما يحدث بسبب عدم وجود الغريزة، وأن الطبيعة الناقصة هي عائق طبيعي أمام كمال الحب القائم بين الحكمة والقانون، وهذه الغريزة هي التي تجعله معروفاً أن الاعتبار القانوني لا يتعارض مع الاعتبار الفلسفي بل يعرف أن القانون يسمى فعل الفلسفة أي التأمل ويجعله مثالياً للإنسان، كما هو مفصل في الفصل الخاص بالمقال، وأن الدليل القرآني لا يتعارض مع الدليل الفلسفي كما هو موضح في البرنامج، وأن التأمل الذي هو عصب الاعتبار الفلسفة هي أيضا العمود الفقري للاعتبار الفقهي كما أوضح في بداية مجتهد. سنتوقف عند مشكلة علاقة الحكمة بالناموس من خلال مسألة العناية الإلهية⁽¹⁾.

1- حكم الدين في الاعتبار العقلي:

قد برهن ابن رشد في كتابه "فصل المقال" على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾، وأن الاعتبار هنا هو استنتاج المجهول من المعلوم وهذا هو المقياس، وهذا ما نراه في الاستدلال المستنتج. لأن المقصود هنا بالاعتبار هو التعلم وليس القياس. تأملوا ما حدث لليهود عندما أعلنوا الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) توفيق خصاني: التوفيق بين الدين والفلسفة عند ابن طفيل وابن رشد، مرجع سابق، ص 151.

والمسلمين عداوتهم، وظنوا أن حصونهم ستمنعهم ، لكن الله أوقع الرعب في قلوبهم حتى استسلموا للرسول وأمر بإجلائهم إلى الشام.

ولكن وإن كانت هذه الآية لا تصلح لاستدلال ما يراه، إلا أن هناك آيات أخرى تشهد عليه بما يشاء، وهناك قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؛ إضافة إلى قول الرسول: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)⁽¹⁾.

2- منهج التوفيق بين الفلسفة والدين عند ابن رشد:

كان منهج ابن رشد في التوفيق التأويل والتفسير المجازي كوسيلة يلجأ إليها المفكر عندما يجد تضارياً بين نص ديني وواقع عقلي، ثم يحاول تفسير النص أو بما يتوافق معه، بمعنى أنه أعطاها الحقيقة العقلانية التي سبق أن نقلها، مع مراعاة أن المعنى اللفظي غير ملتوي، ومعنى التأويل عند ابن رشد هو استخلاص معنى العبارة من الدلالة الحقيقية التي من أجلها للدلالة المجازية التي تشبه المعنى الحقيقي، ولكن بشرط أن يكون هذا التفسير لا يخالف العرف الشرعي لتسمية الشيء بما يشبهه أو سببه أو مقارنته، وفصل كامل مليء بالأدلة والتناقضات الظاهرة بين النصوص الدينية والعقل "الفلسفة" تنشأ من المعنى الظاهري والرمزي الذي نشأ للجمهور⁽²⁾.

(1) محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلسفة العصور الوسيط مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع 2018، ص31.

(2) زينب محمود الخضيرى: أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983، ص 26.

وقد وجه ابن رشد نقده لعلماء الكلام السابقين مثل المعتزلة والاشعار وقال انهم لم يحسوا التأويل وان ادلتهم على وجود الله غير كافي مما ادى الي انتشار البدع في الدين ادله ابن رشد على وجود الله:

أ-دليل الحركة والمحرك الاول :العالم في حركة دائمة وكل ما يتحرك لابد له من محرك غير ماوي هو الله وان اختلف ابن رشد مع ارسطو الذي أتخذ من هذا البرهان دليل علي قدم العالم لان ابن رشد يعتقد ان العالم مخلوق وحادث

ب-دليل العناية الالهية والعله الغانية :في الكون آيات وعلامات تدل دلالة واضحة علي وجود عناية الهية ومما يؤكد هذه العناية وجود غايات محددة في الطبيعة مثل اختلاف الليل والنهار ونتائج الفصول ووجود الشمس والقمر

ج-دليل الاختراع او الخلق: ان الكائنات والطواهر لا تحدث تلقاء نفسها ولا يمكن ان تكون وليدة الصدفة لان الصدفة لا تتصف بالحكمة والدقة البالغة اذن فمن الضروري ان يكون الله هو الذي اوجدها علي النحو الذي توجد عليه...كذلك لكل شيء بسبب فأدا تتبعنا سلسلة الاسباب تصل الي سبب يكون عله لذاته هو الله⁽¹⁾.

(1) زينب محمود الخضيرى: اثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983، ص 26.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه مسألة العلاقة بين الفلسفة والدين عند ابن رشد يمكننا أن نشير بإيجاز إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- 1- يعتبر ابن رشد الفلسفة جهد إنساني يهدف إلى التفكير في الكون والبحث عن حقيقته الأولى وحقيقة الكون والكائنات، ومعرفتها، حيث أن الفلسفة عند ابن رشد تعني دراسة الآثار الفكرية، ودراسة جميع الكائنات الحية على اختلافها.
- 2- يبين ابن رشد أن الشريعة الإسلامية لا تجيز الانشغال بالفلسفة فحسب بل تدعو إليها، ولذلك هو يرى أن دراسة كتب القدماء واجبه.
- 3- لقد شدد ابن رشد على ضرورة الجمع بين الدين والفلسفة لأن كلاهما يخدم الآخر فالحقيقة عنده واحدة، ولذلك يعتبر ابن رشد من أهم المفكرين الذين اثاروا قضية العلاقة بين الفلسفة والدين، فكرس لذلك كتاب سماه فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المشرق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
- 3- أبو نصر الفارابي، الملة ونصوص أخرى، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1968.
- 4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة البابي الحلبي، القاهرة، ج4، 1998.

ثانياً: الكتب:

- 5- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982.
- 6- زينب محمود الخضيرى: اثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.
- 7- عبد الرحمن التليلى، ابن رشد في المصادر العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2000.
- 8- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط1، 1984.
- 9- علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1983.
- 10- محمد عمارة: مقام العقل في الإسلام، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008.

11- محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، ط1، 2018.

ثالثاً: المجلات:

12- توفيق خصاني: التوفيق بين الدين والفلسفة عند ابن طفيل وابن رشد ، مجلة الفلسفة العقلانية، المجلد (11)، ع (2)، 2020.

13- زهير الخويلدي: خصوصية علاقة الفلسفة بالدين، مجلة دفاتر الاختلاف، جمعية بيت الأدب المغربي، المغرب، 2010.

14- حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية - الكندي - الفارابي - ابن سينا، المجلد الرابع، دار الفارابي، ط1، 2002.

15- محمد محمد رضائي: مدخل إلى علم فلسفة الدين، مركز البحوث المعاصرة، مدونة نصوص معاصرة، بيروت، 2015، <https://nosos.net>.